العالم العربي في العام المنصرم

بقلم الدكتور نبيه أمين فارس

من حدود فارس الى مراكش ومن العراق الى السودان تميز العام المنصرم بالاضطراب والقلق في جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية . وفي طول هذه المنطقة وعرضها باءت تلك التجربة النبيلة — تجربة الديمقراطية والحكم التمثيلي الشعبي — بالفشل لضعف اسس الحكم الديمقراطي المحلية ولما انتاب البلاد العربية باسرها من ضغط خارجي . ولذلك عاذت الاقطار العربية اجمالاً بالحكم العسكري (او ما يقابله) من هول المصاعب الداخلية التي تعاني وزرها ومن الاخطار الخارجية التي تكتنفها ، معللة النفس ان العسكريين سينجحون حيث فشل المدنيون .

وما الانقلابات التي تفجّرت في العواصم العربية الا النتيجة المحتمة للحوادث التي المت بالعالم العربي منذ النكبة الفلسطينية التي كانت بمثابة ألغام موقتة بثتها منظمة الامم المتحدة في العالم العربي عندما خلقت الدولة الاسرائيلية وفرضتها على العرب في قلب بلادهم فرضاً . واذ عجزت الحكومات العربية عن تجنيب البلاد النكبة ولم تستطع ان تعالج نتائجها وما جرته من مصاعب وويلات ، ثم اخذ اثر هذا العنصر الغريب يظهر في الجسم العربي ، اصبح مصير هذه الحكومات الضعيفة دوماً والفاسدة في اكثر الاحيان محتماً .

وقد شاهد العام الغابر تفجير هذه الألغام الموقتة في مصر اولاً فتخلصت البلاد من ملك اضلته بطانة سوء عن جادة الصواب ونُسفت اوضاع وقامت اخرى قد تؤول الى العزلة المصرية عن القضية العربية . وتفجرت ثانية في لبنان فاجبرت عامل فساد وإفساد على ان يتنحى عن الحكم . اما العراق فقد تجنب الانفجار بقيام حكم عسكري . وفي سورية يستمر الاتجاه نحو الحكم العسكري ايضاً . والاردن يتمخض بالام وآمال ويتلمس طريقه بين هاتيك الالغام .

ولعل هذا الاتجاه الى الحكم العسكري والابتعاد عن الحكم التمثيلي هو أهم ما طرأ على العالم العربي في العام المنصرم . اما القسم الأعظم من المسؤولية في هذا الاتجاه فيعود الى رافعي لواء الديمقراطية في الغرب الذين دفعوا الديمقراطية الفتية في الشرق ، بعدم التفاتهم الى اماني العرب القومية ، الى الافلاس .

وقد شاهد العالم العربي في الوقت نفسه ازدياداً في النقمة على الغرب وازدياداً ماثلاً في عدد « شيوعي النكاية » . وهؤلاء ليسوا في اغلب الاحيان شيوعي عقيدة ، غير ان تجاربهم غير الموفقة مع الغرب تزيدهم نقمة عليه وعلى كل شيء غربي من يوم الى يوم . وهم يحسبون منظمة الامم المتحدة مطية للمآرب والمطامع الغربية ولذلك ينظرون اليها نظرة الشك والريب .

وآخر ما شاهده الشرق العربي في العام الغابر ازدياد ظاهر في التذمر الشعبي من الاوضاع الراهنة ومن عجز المسؤولين عن معالجة قضاياها الملحة . وعلى الرغم من ان هذا التذمر لم يبلغ بعد مرتبة الوعي فهو يهدد بأن يؤول بالبلاد الى نتائج خطيرة لا يمكن ان تُعيَّن بعد على شيء من التدقيق .

نبيه امين فارس

لاغنى لكل أديب أو مثقف او مترجم عن

قواميس المطبعة العصرية

لواضعها الياس انطون الياس

وعن مطبوعات المطبعة العصرية

اطلبها

من الوكلاء العامين

شركة فرج الله للمطبوعات — بيروت

او من وكلائهم في سائر البلاد العربية